



الأسماك في حضارة بلاد وادي الرافدين

حلقة نقاشية تقدمها الباحثة

م.م وسن جليل ابراهيم

مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي

1- الموارد المائية التي تتواجد فيها الاسماك في بلاد الرافدين:

تعتبر الانهار من اهم الموارد المائية لبلاد الرافدين، وتتعاظم اهمية الموارد المائية السطحية بدرجة كبيرة في الاقسام الوسطى والجنوبية من البلاد وتقسم الموارد المائية التي تتواجد فيها الأسماك الى (الانهار- البحيرات- الاهوار والخليج العربي).

وردت كلمة الانهار باللغة الأكديّة في مصطلح naru وان الانهار كانت ولا تزال تشكل احدى اهم الموارد المائية التي تعتمد عليها حياة الامم والشعوب ولها اهميتها في نمو اقتصادها وتطوره ، وتتمثل الانهار في بلاد الرافدين بنهري دجلة والفرات وروافدهما ولولا وجودهما لأصبحت اكثر من ثلثي ارض بلاد الرافدين صحراء قاحلة وانعدمت مقومات الحياة فيه، وقد عرف نهر الفرات سابقا في اللغة السومرية بصيغة (BURANUN) ويرادفها في اللغة الاكديّة (purattu) او (purattum)، اما نهر دجلة فقد ورد ذكره في اللغة السومرية باسم (IDIGNA) ويرادفها في اللغة الاكديّة (diglat – diqlat) وان اتحاد هاتين النهرين في جنوب بلاد الرافدين كونا نهر شط العرب، وكذلك وفر نهرا دجلة والفرات والجداول المتفرعة منهما طرقا مهمه استعملت فيها وسائط نقل مختلفة اسهمت بشكل كبير في تطور حياة السكان وتقلاتهم فضلا عن اهميتها الكبيرة في النقل التجاري، ونظرا لأهمية الانهار في بلاد الرافدين كان على الملوك والحكام ان يعملوا جاهدين على تنفيذ مشاريع الري ، وادامتها سنويا بالتطوير وتنظيف الانهار والجداول وتقوية السدود والا انقلبت فوائد تلك الثروة المائية الى اضرار بالغة وان جميع المياه العذبة تعتبر مهمة في تحقيق الثروة السمكية، هذا مختصر للمياه العذبة في بلاد الرافدين اما المياه المالحة فتمثلت بالخليج العربي الذي يعد المنفذ البحري الوحيد لبلاد الرافدين للاتصال بالبلدان الخارجية ،ورد ذكره باللغة السومرية(A.AB.BA.SIG) ويرادفها في الاكديّة (marratu) التي تعني البحر الاسفل او البحر المر وان لمياه الخليج العربي أهميتها الاقتصادية والتجارية اذ تعد حلقة الوصل بين بلاد الرافدين ومناطق الخليج العربي ومن أهمها دلمون (البحرين) ومكان (عمان) فضلا عن الثروة السمكية التي يجري اصطيادها منه فهي تعد موردا اقتصاديا رئيسا لاسيما للمناطق التي تقع على سواحلها.

2-انواع الاسماك في بلاد الرافدين:

أن طبيعة أرض بلاد الرافدين وما تحتويه من موارد مائية متنوعة والمتمثلة بنهري دجلة والفرات وروافدهما والقنوات المائية المتفرعة منهما والاهوار والمستنقعات فضلا عن مياه ساحل الخليج العربي ادى الى تنوع المخلوقات المائية التي تعيش فيها وتعد من اهمها الثروة السمكية بأنواعها ان كثرة الاسماك بأنواعها المختلفة في نهري دجلة والفرات والموارد المائية الاخرى جعلت منها مصدرا غذائيا واقتصاديا مهما جدا لسكان البلاد عبر العصور كما ان مياه الخليج العربي تحتوي على انواع متعددة من الاسماك كانت تجلب المياه بعضها منها الى الشواطئ لاسيما عند ارتفاع مياه الخليج العربي، عرفت الاسماك في اللغة السومرية بصيغة (KU6) كان اول ظهور لها في عصر الوركاء (٣٠٠٠-٣٥٠٠ ق.م).

تقسم الأسماك في حضارة بلاد الرافدين التي وردت في النصوص المسمارية الى صنفين رئيسيين هما :

أ/ أسماك المياه العذبة:

وهي الاسماك التي تعيش في الانهار كنهري دجلة والفرات وروافدهما والقنوات والمسطحات المائية العذبة وأهم تلك الأنواع:

- سمك الانكليش Ophichthys Ahi

ينتمي هذا النوع من أسماك المياه العذبة الى جنس الانكليش الثعباني، الاسم المحلي ناجوج وهو يتميز بكونه طويل ومضغوط قليلا من الجانبين اشبه بالثعبان.

وسمك البز والبني التي تكثر في مياه بلاد الرافدين الوسطى والجنوبية وتعد ذات اهمية اقتصادية كبيرة وسمك الجري والشبوط و الصبور و الكطان ويعد مهما جدا من الناحية الاقتصادية قديما وحديثا وهو يعد من اكثر الاسماك اصطيادا بعد اسماك البني.

ب / أسماك المياه المالحة:

وهي الأسماك التي تعيش في المياه المالحة والتي تتضمن مياه الخليج العربي والأهوار والبحيرات ذات المياه المالحة وسنقدم اهم تلك الانواع التي يوجد ما يقابلها من تسميات محلية حاليا:

- بنت النواخذة Scatophagus Aragus

يعد هذا النوع من الأسماك من الانواع التي تستطيع ان تعيش في كل من المياه المالحة والمياه العذبة وهو يتميز بفمه الصغير وهو ذو حراشف صغيرة جدا ، يختلف لون الجسم باختلاف العمر السطح الظهر بني مخضر ويصبح فاتحا عند البطن وتتخلله بقع مستديرة او بيضوية ، يصل طوله الى ما يقارب (٢٥سم) ، توجد اعداد لا بأس بها منه في مياه الخليج العربي وتدخل الى شط العرب وهور الحمار في جنوب العراق.

- **وسمك الحاسوم الفضي الذي يوجد بكثرة في الخليج العربي وسمك الداكوك الذي يكون خالي العظام عدا العمود الفقري واسماك الحمام الكبير و اسماك الزبيدي الفضي و سمك قرش الكنج و الكوسج البحري و سمك اللسان الايمن المستطيل وسمك الميج الشرقي الذي يتميز بطيرانه لمسافات قصيرة وينتشر في الخليج العربي و سمك النوبيي الوردي و اخيرا سمك الوحر الهندي.**

3-الصيادون وتأثيرهم على موارد الدولة في بلاد الرافدين:

كان صيادو الاسماك في بلاد الرافدين يتألفون من مجموعات صغيرة وكان هناك مشرف اعلى واجبه الاشراف على عمل الصيادين بشكل عام وصرف اجورهم وجراياتهم، يأتي بعده كبير الصيادين وكان يتراأس صيادي الاسماك بشكل مباشر كان صيادو الاسماك لاسيما في العصر البابلي القديم(١٥٩٥-٢٠٠٤ق.م) ينقسمون الى فئات عدة **الاولى** تعمل لحساب القصر **والثانية** تعمل لحساب المعبد اما **الثالثة** فتعمل لحسابها الشخصي.

كانت هناك ضرائب تفرض على صيادي الأسماك فعندما يستفيد هؤلاء الصيادين من المردود المالي الذي تدره عليهم مهنة صيد السمك فإن عليهم دفع ضريبة الى الدولة مقابل الحماية التي توفرها لهم تتمثل بحصة (كمية من الاسماك) تأخذها الدولة من هذه الملكية العامة لمصادر صيد السمك، وبسبب الكميات الكبيرة من الاسماك وصعوبة الحفاظ عليها طازجة لاسيما في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة ادى ذلك الى تحول الضرائب من كميات عينية الى كميات من الفضة، كما لم يقتصر صيد الاسماك على الصيادين فقط بل وردت اشارات في نصوص تشير الى ان عامة الناس كانت تقوم بعملية صيد الاسماك كمصدر للعيش.

4-المعتقدات الرافدينية القديمة وعلاقتها بالأسماك:

لقد وردت إشارات في بعض النصوص المسمارية الى ان الاسماك كانت تستخدم رمزا للها اذ ارتبطت الأسماك في عقائد بلاد الرافدين ارتباطا وثيقا بالاله انكي/ايا (إله المياه وإله الحكمة)، ان الدلائل على اقتران الأسماك بالاله انكي/ايا تتوضح من خلال النصوص المسمارية والمشاهد الدينية والدلائل الاثرية الاخرى ومن بين هذه النصوص النص الاتي: ((الشبوط الكبير (SUHUR) يلعب له انكي بين النباتات ، سمك البني (GUD(UE) الذي يزين له انكي نفسه بالذيل بين نباتات القصب الصغيرة)).

- النصوص الادبية وذكر الاسماك في الملاحم والاساطير الرافدينية

يروى الاله انكي في اسطورة انكي وبناء البيت كيف قام وحده ببناء معبده في اريدو فوق الغمر وكيف توجه بعد ذلك الى نيبور (نفر) وحاز على بركة الاله انليل لبنائه البيت (المعبد) كجبل لكي يعمر ويدوم "عندما انهى بنائه، عندما انهى انكي بناء اريدو تلك الكتلة الرائعة التتويج، وكأنها تطفو على وجه الماء على الشاطئ وتحت مضلة القصب، اتكأ ليرتاح في بستانه حيث تبني العصافير اعشاشها، فيما يمرح سمك الشبوط بين النباتات المائية ، فيما كان يرتعص سمك الشبوط بين النباتات الغنية ، ثم نهض انكي واقفا على قدميه فأخرجت الاسماك من الماء رؤوسها، لشدة ما كان منظره جميلا وهو منتصب وسط الابسو"

- النصوص الاقتصادية المتعلقة بالأسماك

لأهمية الثروة السمكية في اقتصاد بلاد الرافدين فقد وردت اشارات في بعض الكتابات الملكية التي تبين وفرة الاسماك والطيور والنباتات في القنوات التي تفاخر ملوك بلاد الرافدين بحفرها والاشارة الى ان هذه القنوات مليئة بالأسماك فعلى سبيل المثال ورد في نص يعود لعصر سلالة اور الثالثة على لسان الملك اورنمو " في اور حفرت قناة ، وقد اطلقت عليها اسم قناة كشداكو ، اسم ثابت يستحق الثناء ، اما بالنسبة لي فإن المجرى المائي في مدينتي مليء بالسمك (ku6) ومن فوقه الطيور ، المجرى المائي في اور ذو الاسماك (ku6) ومن فوقها الطيور، وبالنسبة لي قناتي تنتج النباتات ومملوءة بالأسماك (ku6)" لم تكن اسعار الاسماك بالفضة ثابتة بل كان سعرها يعتمد على النوعية و الجودة و الحجم فضلا عن ان الاسماك الطازجة هي الاسماك المفضلة في البيع والشراء اذ نقرأ في نص يعود لعصر اور الثالثة " شيقل واحد من الفضة الذي دفع لشراء سمكة(Kug)"، كما ورد في نص آخر من عصر سلالة اور الثالثة

"٢٠١٧ شيفل و نصف ، ٣ حبات من الفضة للسك (KU6) ، من لودوكا الصياد ، وضعت لحساب كودودو"

اهداف دراسة الاسماك في بلاد الرافدين:

تهدف الدراسة الي توضيح اهمية الاسماك في حضارة بلاد وادي الرافدين ودورها في التأثير على حياة السكان من الناحية الاقتصادية والدينية والغذائية وكذلك اهمية المياه في التأثير على اهمية السكان والثروة السمكية.

التوصيات:

من خلال دراستنا حول هذا الموضوع نطرح بعض التوصيات المهمة في نظرنا كباحثين الا وهي الاهتمام بالمياه سواء كانت عذبة ام مالحة والمحافظة على نظافتها والحرص على عدم العبث بالثروة السمكية من خلال جلب بعض الانواع الدخيلة من الاسماك الغير مقبولة للحفاظ على الانواع التي تعتبر الهبة للثروة السمكية منذ الالف السنين وكذلك عدم استخدام طرق الصيد الغير قانونية مثل استخدام المتفجرات واستعمال الكهرباء.